الأدب العالمي.. مفهومه وقضاياه:

ورد مصطلح " الأدب العالمي " لأول مرة على لسان غوتة ، الذي قال: " أنا مقتنع بأن أدباً عالمياً أخذ يتشكل ، وأن جميع الأمم تميل إلى هذا . .. إننا ندخل الآن عصر الأدب العالمي . وعلينا جميعاً الإسهام في تسريع ظهور هذا العصر".

ولكن ولادة هذا المصطلح لم يأت من فراغ ، فقد كان دانتي قد أشار في دراسة له بعنوان «حول الملكية» إلى وجود حركة ثقافية عالمية،

مفهوم الأدب العالمي:

ثمة ثلاثة تفاسير أساسية لهذا المفهوم وهي:

الأول : المحصلة الكمية للآداب القومية لكافة الشعوب طوال التأريخ البشري ، بصرف النظر عن المستوى الفني والجمالي لنتاجاتها . بيد أن هذا التعريف يجعل من الأدب العالمي شيئاً لا يمكن حصره ويصعب دراسته.

الثاني : جماع النماذج الإبداعية المختارة ، التي ابتدعتها البشرية بأسرها. وبهذا المعنى فإنّ مفهوم الأدب العالمي يقتصر على الآثار الإبداعية ذات القيمة الفنية والجمالية العالية . ولكن ها هنا تنهض مسألة أخرى : هل يمكن القول إن الأعمال الأدبية الرفيعة لكافة شعوب الأرض تنتمي إلى الأدب العالمي . يرى بعض الباحثين الأوروبيين أن الأدب الأوروبي الكلاسيكي والمعاصر هو الذي يمثل الأدب العالمي. و أنصار هذا الرأي لا يتحدثون عن أوروبا كمفهوم جغرافي، بل يتصورونها كمفهوم روحي .

الثالث : الصفات العامة التي يتسم بها تطور آداب مختلف الشعوب والمناطق في جميع العصور : كان مكسيم غوركي أول من أشار الى وجود مثل هذه الصفات حين كتب يقول " أنه لا يوجد أدب عالمي لأنه لا توجد لحد الآن لغة مشتركة بين جميع شعوب الأرض ، ولكن الأعمال الأدبية لجميع الكتاب "مشبعة بوحدة المشاعر والأفكار والآراء الإنسانية العامة . وبوحدة الآمال لإمكانية تحقيق حياة أفضل . ولعل هذا التفسير هو الأقرب إلى الفهم الحديث للمصطلح.

الأدب بين القومية والعالمية:

إن النماذج الإبداعية تصب في منظومة الأدب العالمي بطرق ووسائل شتى . النتاجات التي تتميز بسماتها الفكرية والفنية العالية ، تتجاوز الحدود الفاصلة بين الشعوب وتصل إلى جمهور القراء في البلدان الأخرى ، الذين لم يسبق لهم قراءتها ، والأمثلة على ذلك كثيرة للغاية . الباحثون الألمان أدركوا عظمة شكسبير وشرعوا في الترويج لها على نحو أكثر توفيقاً من زملائهم الإنجليز.ولم يقرأ الناس شعر عمر الخيام - الذي أدهش العالم - إلا بعد ظهور ترجمة له.

إن معظم الأعمال الأدبية تصل إلى القراء عن طريق الترجمة. وثمة علاقة واضحة بين الاتصالات الأدبية الدولية النشيطة في أيامنا هذه وبين الاهتمام الساخن بالقضايا النظرية للترجمة الفنية. ولا شك أن النتاجات الأصيلة قد تفقد شيئاً من بريقها بعد ترجمتها ، ثمة نتاجات تصبح جزءا من الأدب

العالمي بعد مضي فترة وجيزة من نشرها ، ونتاجات أخرى لا تصبح كذلك إلاّ فيما بعد ، وأحياناً في زمن متأخر للغاية ، لأن الوصول إلى العالمية يتوقف على أمور كثيرة . ويكاد يكون من المستحيل التنبؤ باللحظة التي يصبح فيها هذا الأثر الأدبي أو ذاك جزءا من الأدب العالمي .

إن الوصول إلى العالمية لا يعني البقاء فيها إلى الأبد . ومما لا ريب فيه أن عزلة الأدب القومي عن الآداب الأخرى يؤدي إلى تأخره ، والنجاحات التي حققتها الآداب القومية عبر التأريخ كانت بفضل اعتمادها على الاقتباس من أجل تحقيق أكبر قدر من التعبير الذاتي بمعونة الآداب الأخرى.

إن اهتمام الجماهير في شتى أرجاء العالم بنتاجات اتجاه أدبي معين -كالواقعية السحرية مثلاً- أو بظاهرة سياسية ما – كالإسلاموفوبيا في أوروبا والولايات المتحدة الأميركية –يمارس تأثيراً قوياً في عالمية الأدب ،